المبحث الخامس : آريوس والآريوسية فى المصادر المسيحية والإسلامية

اتفقت المصادر المسيحية جميعها من أتباع الإيمان النيقياوى على نعت آريوس بالهرطوقى ، ونعت مذهبه بالبدعة وكذلك نعت كل الجذور التى يعتبر آريوس والآريوسية امتدادا لها بل وكل من تأثر بالآريوسية واعتبر امتدادا لها بمثل ما نعت به آريوس ، وقد فصلنا الحديث عن ذلك آنفا لا سيما النماذج التى ذكرناها بشأن ردود أثناسيوس على آريوس والآريوسية ، فضلا عن المجامع التى أدانت كل من تأثر بالفكر الآريوسى.

أما عن المصادر الإسلامية فقد أكد كل من كتب فى النصرانيات من المسلمين على أن آريوس كان من الموحدين فقد كتب الحسن بن أيوب (القرن الرابع الهجرى) رسالة إلى أخيه علي بن أيوب يذكر فيها سبب إسلامه قائلا : " ولما نظرت في مقالات النصارى وجدت صنفا منهم يعرفون بالآريوسية يجردون توحيد الله ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام ولا يقولون فيه شيئا مما يقوله النصارى من ربوبية ولا بنوة خاصة ولا غيرهما وهم متمسكون بإنجيل المسيح مقرونا بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق مخالفة لبعضه في جحود نبوة محمد ودفع ما جاء به من الكتاب والسنة[1].

وهذا قول ابن حزم عن آريوس " كان قسيسا بالإسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التى بها خلق السماوات والأرض[2] .." ، ويفصل ابن حزم الكلام عن معتقد الآريوسية بقوله : " والآريوسية من النصارى فإنهم يقولون فى المسيح إنه عبدالله ورسوله ، وإنما سمى ابن الله على سبيل الكرامة ... واحتجوا بقول عيسى فى الإنجيل أبى وأبوكم وإلهى وإلهكم.فالتزموا شرائع الحواريين،وأنكروا نبوة محمد عليه السلام[3] ".

وذكر الشهرستانى معتقد آريوس بقوله : " قال آريوس القديم هو الله ، والمسيح هو مخلوق[4]".

1- أنظر : لماذا أسلمت ، تحقيق محمود النيجيرى ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط1 ، 2006م ، ص27،28.

2- أنظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 64/1.

3- أنظر : الأصول والفروع ، تحقيق محمد عاطف العراقى وآخرون ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1978م ، ص197.

4- أنظر : الملل والنحل ، خرجه محمد بن فتح الله بدران ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2014م، ص531.

وقال ابن تيمية : قالت الأريوسية : إن الله ليس بجسم ولا أقانيم له ، وأن المسيح لم يصلب ولم يقتل ، وأنه نبي[1].

وقال ابن القيم : " وقالت الآريوسية ... إن المسيح عبدالله كسائر الأنبياء والرسل ، وهو مربوب مخلوق مصنوع ، وكان النجاشى على هذا المذهب ، وإذا ظفرت المثلثة بواحد من هؤلاء قتلته شر قتة وفعلوا به ما يفعل بمن سب المسيح وشتمه أعظم سب[2] ".

كما تحدثت المصادر الإسلامية عن جذور الآريوسية وأوضحت أن الأشخاص الذين تأثر بهم آريوس كانوا على التوحيد المجرد ومن ثم رأينا ابن حزم يجمل معتقد بولس بقوله : " ومن قوله التوحيد المجرد الصحيح ، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء عليهم السلام ، خلقه الله تعالى فى بطن مريم من غير ذكر ، وأنه إنسان لا إلهية فيه ألبتة ، وكان يقول " لا أدرى ما الكلمة ولا روح القدس[3] ؟.

وهذا الشهرستانى يتحدث عن نص معتقد بولس السميساطى ويسميه الشمشاطى بقوله : " إن الإله واحد ، وإن المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام ، وإنه عبد صالح مخلوق إلا أن الله شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبنى لا على الولادة والاتحاد[4] "

1- أنظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، دار العاصمة ، 1419هـ/1999م ، 4/83.

2- أنظر : هداية الحيارى ، فى أجوبة اليهود والنصارى ، تحقيق أحمد حجازى السقا ، دار الريان للتراث، ص324،325.

3- ابن حزم ، الفصل ، 1/64.

4أنظر : الملل والنحل ، ص539.